

٩) شرح كتاب الوابل الصيب لابن القيم - المجلس التاسع -

لفضيلة الشيخ د. محمد هشام الطاهري

محمد هشام طاهري

الحمد لله رب العالمين وأشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وشهد ان محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم وصحبه ومن سار على نهجه واقتضا اثره الى يوم الدين وبعد. فهذا هو المجلس التاسع - [00:00:07](#)

من مجالس قراءتنا لكتاب الوابل الصيب العلامة ابن القيم رحمه الله تعالى ونحن في مساء الاحد الرابع عشر من شهر الله رجب عام اربعة واربعين واربعمئة والـ٦ من هجرة صلى الله عليه وسلم - [00:00:26](#)

ولا زال الكلام في فوائد ذكر الله جل وعلا وكنا قد وقفنا في الفائدة السادسة والثلاثين حيث ذكر المثلين الناريين وقفنا على قوله فصل ونظير هذين المثلين المذكوران في سورة الرعد في قوله تعالى - [00:00:46](#)

انزل من السماء ماء فسالت اودية بقدرها فاحتمل السيل زبدا رابيا الاية فنبأ على بركة الله ونسله جل وعلا ان يرزقنا واياكم العلم النافع والعمل الصالح. نعم بسم الله الرحمن الرحيم. الحمد لله رب العالمين. والصلة والسلام على اشرف الانبياء والمرسلين نبينا محمد وعلى الله وصحبه اجمعين - [00:01:11](#)

اما بعد اللهم اغفر لنا ولوالدينا ولمشايخنا وللمسلمين يا رب العالمين قال العلامة القيم رحمه الله تعالى في كتابه الوابل الصيب ورافع الكلمة الطيبة فصل ونظير هذين المثلين المذكوران في سورة الرعد في قوله تعالى انزل من السماء فسالت - [00:01:40](#)

اودية بقدرها بحثة من السيل زبدا رابيا. فهذا المثل هو المثل المائي. شبه سبحانه الوحي الذي انزله بحياة القلوب بالماء الذي انزله من السماء وشبه القلوب الحاملة الحاملة لها اشد القلوب - [00:02:02](#)

الحاملة له بالاودية الحاملة للسائل فقلب كبير يسع علما عظيما كواكب كثيرة. وقلب صغير كواكب صغير يسع علما قليلا فحاملت القلوب من هذا العلم بقدرها كما سالت اوديتها بقدرها - [00:02:23](#)

ولما كانت الاودية ومجاري السيل فيها الغثاء ونحوه مما يمر عليه السيل فيحتمل السيل فيطفو على وجه الماء زيد العالى يمر عليه متراكبا ولكن تحت الماء والفرات الذي به حياة الارض فيقذف الوادي - [00:02:44](#)

الى جنبته حتى لا يبقى منه شيء. ويبقى الماء الذي يسقي الله تعالى به الارض. فيحيى به البلاد والعباد والدواب والغثاء يذهب جفاء يجف ويطرح على شفير الوادي - [00:03:04](#)

فكذلك العلم والايام الذي ينزله من السماء في القلوب. فاحتملته فاثار منها بسبب مخالطته لها ما فيها من غثاء الشهوات وزبد الشبهات الباطلة فطفى في اعلاها واستقر العلم والايام والهدى في جذر القلب وهو اصله مستقره - [00:03:22](#)

كما قال النبي صلى الله عليه وسلم نزل اليامان في جذر قلوب الرجال. رواه البخاري من رواه البخاري من حديث حذيفة. فلا قالوا ذلك الغثاء والزبد يذهب جفاء ويذوب شيئا فشيئا حتى يزول كله. وابقى العلم النافع والايام - [00:03:41](#)

يزول كله حتى يزول كله ويبقى العلم النافع والايام الخالص في جذر القلب. يرده الناس فيشربون ويستهون بزرعون يعني في المثلين في سورة البقرة مثلهم كمثل الذي استوقد ناره او كصياد من السماء - [00:04:01](#)

هنا في سورة الرعد ذكر مثلين اخرين ذكر ما ينزل من السماء وينزل في الوديان فاحتمل السيل زبدا راضية هذا المثل المائي ومما يوقدون عليه في النار ابتعاد حلية تلبسونها - [00:04:23](#)

هذا المثل الناري ذاك الاول المثل المائي وهذا المثل الناري بينما في البقرة اولا مذكور المثل الناري ثانيا ذكر المثل المائي وهذا ايضا له مناسبات لطيفة جدا لكن ما ذكره ابن القيم هو الذي يهمنا - 00:04:47

وهو ان القلوب اووعية العلم كما ان الوديان اووعية الماء والقلوب اووعية للعلم فيها حياة وحولها ومن مشى معها وجد اثار الحياة والوديان والاوادية التي فيها المياه من كان قريبا منها او حولها وجد الحياة والنجاة - 00:05:12

الوجه الثاني من الشبه ان الوديان منها ما هي من الوديان الكبيرة ومنها ما تكون من الوديان الصغيرة كذلك القلوب اووعية للعلم منها قلوب تعني علوما عظيمة كبيرة ومنها قلوب - 00:05:46

لا تعني الا علوما يسيرة الوجه الثالث ان القلوب التي وعى العلم فان فيها حياة الروح والوديان التي وعى الماء فيها وبها حياة الابدان الوجه الرابع ان القلوب اووعية تزيل الشهوات وتبعد الشبهات - 00:06:12

وتتفىها وتبيّن لها بطلانها ومخالفتها التي ربما تزين بعض الناس كذلك الوادي تلقي الزبد ويدرك ما ويبقى ما ينفع الناس في القعر فينتفعون به بعد ذلك. نعم احسن الله اليكم. قال رحمة الله تعالى - 00:06:46

قال رحمة الله تعالى فلا يزال الغثاء والزبد يذهب جفاء ويذوب شيئا فشيئا حتى يذوب كله ويبقى العلم النافع والايام الحالص في جذب القلب يرده الناس فيشربون ويستقون ويذربون. وفي الصحيح من حديث ابي موسى عن النبي صلى الله عليه وسلم قال - 00:07:16

تلوا ما بعثني الله تعالى به من الهدى والعلم كمثل غيث اصاب ارضا فكان منها طائفة طيبة قبلت الماء الكل والعشبة الكثير وكان منها طائفة اجاذب امسكت الماء فسقى الناس وزرعوا. واصاب منها طائفة اخرى انما هي - 00:07:36

يقعان لا تمسك ماء ولا تنبت كلاً فذلك مثل من فقهه في دين الله تعالى ونفعه بما بعث به فعلم وعلم مثل من لم يرفع بذلك رأسا ولم يقبل هدى الله الذي ارسلت به - 00:07:56

فجعل النبي صلى الله عليه وسلم الناس بالنسبة للهدى والعلم ثلاث طبقات الطبقة الاولى ورثة الرسل والخلفاء والانبياء عليهم الصلاة والسلام. جعلني الله واياكم منهم. بفضله وكرمه ومنه بوجوهه واحسانه - 00:08:13

اللهم انا نتوسل اليك باسمائك الحسنى وصفاتك العليا ان تجعلنا من وراث نبيك محمد صلى الله عليه وسلم ومن خلفائه في دينه. نعم هم الذين قاموا بالدين علما وعملا ودعوا الى الله عز وجل ورسوله صلى الله عليه وسلم. فهو لاء اتباع الرسول صلوات الله عليه - 00:08:32

وسلامه حقا وهم بمنزلة الطائف الطيبة من الارض التي زكت فقبلت الماء فانبنت الكلأ والعشب الكثير. فزكت فزكت في نفسها وزكي الناس بها الزكاة بمعنى الطهر الطهر زكت في نفسها يعني طهرت - 00:08:58

وزكي الناس بها يعني طهر نعم وهؤلاء هم الذين جمعوا بين البصيرة بصيرة بالدين والقوة على وقوه وقوه على الدعوه والقوه احسنت يعني جمعوا بينهم. نعم هؤلاء هم الذين جمعوا بين البصيرة في الدين والقوه على الدعوه - 00:09:20

ولذلك كانوا ورثة الانبياء صلى الله عليهم وسلم الذين قال الله تعالى فيهم واذكر عبادنا ابراهيم واسحاق ويعقوب اولي الايدي والابصار. الايدي القوة باامر الله صار البصائر في دين الله عز وجل. فبالبصائر يدرك الحق ويعرف. وبالقوه يتمكن من تبليغه وتنفيذها - 00:09:42

والدعوة اليه فهذه الطبقة كانت لها قوه الحفظ والفهم والفقه في الدين. والبصر بالتأويل تفجرت من النصوص انهار العلوم واستنبطت منها كنوزها ورزقت فيها فهما خاصا كما قال امير المؤمنين علي بن ابي طالب - 00:10:07

طالب رضي الله عنه وقد سئل هل خصمكم رسول الله صلى الله عليه وسلم شيء دون الناس؟ فقال لا والذى فلق الحبة وبرا النسمة الا سهر النسمة وبرا النسمة الا فهما يؤتىهم يؤتىهم الله عبدا في كتابه - 00:10:26

فهذا الفهم هو بمنزلة الكلأ والعشب الكثير الذي انبنته الارض وهو الذي تميز تميزت تميزت به هذه الطبقة عن الطبقة الثانية فانها حفظت النصوص وكان همها حفظها وحفظها فوردها الناس وتلقوها منهم فاستنبطوا منها واستخرجوا كنوزها. والتجروا فيها

قابلة للزرع والنبات فاستخرجوا غوامضها واسرارها ووردوها كل بحسبه. قد علم كل اناس مشربهم وھؤلاء هم الذين قال فيهم قال
فيهم النبي صلی الله عليه وسلم نضل الله امراً سمع مقالتي فوعاها - 00:11:11

فادها كما سمعها فرب حامل فقهه الى من هو افقه منه وهذا عبد الله عبد الله بن عباس حبر الامة وترجمان
القرآن. مقدار ما سمع من النبي صلی الله عليه وسلم لم يبلغ نحو العشرين حديثا الذي يقول - 00:11:31

فيه سمعت ورأيت وسمع الكثير وسمع الكثير من الصحابة وبورك في فهمه والاستنباط منه حتى ملأ علما وفقها قال ابو محمد ابن
حزم وجمعت فتاویه في سبعة في سبعة اسفار كبار. وهي بحسب ما بلغ جامعها - 00:11:49

والا فعلم ابن عباس كالبحر وفقهه استنباطه وفهمه في القرآن بالموقع الذي فاق به الناس. وقد سمع كما سمعوا كما حفظوا ولكن
ارضه كانت من اطيب الاراضي واقبلاها للزرع. فبذر فيها النصوص فانبت من كل زوج كريم ذلك فظلها - 00:12:11

الله يؤتیه ذلك فضل الله يؤتیه من يشاء. والله ذو الفضل العظيم وان واين تقع فتاوى ابن عباس وتفسيره واستنباطه من فتاوى ابي
هريرة وتفسيره. وابو هريرة رضي الله عنهم احفظ - 00:12:31

منه بل هو حافظ الامة على الاطلاق يؤدي الحديث كما سمعه ويدرسه بالليل درسا فكانت همته مصروفة الى الحفظ وتبلغ ما حفظه
كما وهمة ابن عباس مصروفة الى التفقه والاستنباط وتفجير النصوص وشق الانهار منها واستخراج كنوزها - 00:12:47

وهكذا الناس بعده قسمان قسم حفاظ معتنون بالظبط والحفظ والاداء كما سمعوا ولا يستبطون ولا يستخرجون كنوز ما وقسم
معتنون بالاستنباط واستخراج الاحكام من نصوص والتفقه فيها. فالاول كافي زرعة وابي حاتم - 00:13:07

وابن وارة وقبيلهم كبندار محمد بن بشار وعمرو الناقد وعبد الرزاق وقبيلهم محمد بن جعفر بندر وسعيد بن ابي عروبة وغيرهم من
أهل الحفظ والاتقان والظبط لما سمعوه من غير استنباط وتصرف واستخراج الاحكام من الفاظ النصوص - 00:13:27

والقسم الثاني كما لک والليث وسفیان وابن المبارك والشافعی والاواعی واحمد بن حنبل والبخاری وابی داود ومحمد بن
المروزی وامثالهم من جمع الاستنباط والفقه الى الروایة فهاتان الطائفتان هما اسعد الخلق بما بعث الله تعالى به رسوله صلی الله
عليه وسلم هم الذين قبلوه ورفعوا به رأسا. واما الطائفة - 00:13:47

الثالثة هم اشقي الخلق الذين لم يقبلوا هدى الله ولم يرفعوا به رأسا فلما حفظ ولا فهم ولا رواية ولا درایة ولا رعاية السلامة والعاافية
نسأل الله السلامة امين يا رب - 00:14:13

نعم فالطبقة الاولى اهل رواية ورعاية ودرایة والطبقة الثانية اهل رواية ورعاية ولهم نصيب من الدرایة بل حظه من الروایة
اوفر والطبقة الثالثة الاشقياء لا رواية ولا درایة ولا رعاية. انه ان هم الا كالانعام بل هم اضل سبيلا - 00:14:27

هم الذين يضيقون الديار ويغلون الاسعار ان انهم ان هموا ان هموا ان هموا ان هموا احد ان هموا
احدهم الا بطنه وفرجه فان ترقت همته فوق ذلك كان همه مع ذلك في لباسه وزينته - 00:14:51

فان ترقت همته فوق ذلك كان في داره وبستانه ومركتبه. فان ترقت همته فوق ذلك كان همه في الرئاسة والانتصار للنفس فان
ارتفعت ذمته عن نصرة النفس الكلبية كان همه في نصرة النفس السبوعية - 00:15:15

واما النفس الملكية فلم يعطها احد من هؤلاء فان النفوس ثلاثة كلبية وسبوعية ومالكية فالكلبية تقنع بالعظم والكسرة والجيفه
والعدرة. والسبوعية لا تقنع بذلك بل بقهر النفوس. والاستعلاء عليها بالحق - 00:15:33

الباطل. واما الملكية فقد ارتفعت عن ذلك وشمرت الى الرفيق الاعلى. فهمتها العلم والایمان محبة الله تعالى والانابة اليه. والطمأنينة
انتبه والسكون اليه واثار محبته ومرضاته وانما تأخذ من الدنيا ما تأخذه ل تستعين به على الوصول الى فاطرها وربها - 00:15:53

اولىها لا لتقنعن لا لتنقطع به عنده. هذه الطبقات الثلاث هي احوال الناس مع الدين ومع الدنيا انظر الى نفسك رعاك الله من اي طبقة
انت اذا كان همك في القلب - 00:16:13

الا تدخل فيه الا ما فيه حياة النفس ورقیها والانس بالله عز وجل والتقرب اليه فانت انت عرفت فاللزم وان كنت من يدخل فيه شيء

من المنزل ويضيع اشياء فتدارك نفسك - 00:16:37

علك ان تكون من الاولين وآآ من سدد وقارب يقرب ان يعان ويجد العون من الرحمة لا سيما مع الانكسار بين يدي الله عز وجل
والاستغفار اما القسم الثاني هم الذين يمسكون الماء - 00:17:09

ولا ينبطون كلاً هذا القسم في الدين عنده علم بلا عمل نعوذ بالله من ذلك هذا والله الخذلان نسأل الله العظيم رب العرش العظيم ان
يعيننا واياكم من يعلم ولا يعمل - 00:17:41

وان يحفظنا واياكم من علم بلا عمل فمن وعي وعلم ولم ي عمل ولم يتعظ لا خير فيه ومن هذا الصنف ايضاً تابع من يجمع الدنيا ولا
ينتفع الناس من حولي - 00:18:08

يدخل لا ينفقه في خير وكأن الاكتناف نفع وما درى المشركين ان الوادي اذا لم ينفق ما فيه ولم يصرف اسن ونتن احذر ان تكون من
هؤلاء اما القسم الثالث - 00:18:35

فهؤلاء الاقسام القسم الثالث هؤلاء اقسام منهم من هم كما قال المصنف في ارض وفي اسفل المراتب ان هم الا كالانعام بل هم اضل
بعضهم لا همة له الا شبع بطن - 00:19:06

وان ارتقى تجمل في ثيابه وان ارتقى انشغل بتزيين من حوله وان ارتقى اصبحت نفسه كلي رضاه متعلق بالعطايا الناس عظماً كان
او كسرة او جيفة او عذرة المهم انه يمشي مع الناس - 00:19:35

لاجل ما نسميه نحن اليوم يعني بقایا طعامهم بقایا خسائصهم ان ارتقى عن هذه المرتبة صار كالذى اتبعه سبعاً ينبعش هذا ويقطع
هذا ويتعدي على هذا ويأكل من هذا ومن هذا ولا يبالي - 00:20:09

ولا يمكن لعبد ان تصبح نفسه ملكية ملكية بفتح اللام نسبة الى الملائكة وليس الملكية نسبة الى الملك ولا يمكن لعبد ان يصبح ان
تصبح نفسه ملكية ما لم يكن عنده علم - 00:20:47

واع حافظ وعمل متقن نسأل الله عز وجل يرزقنا واياكم محبته والانابة الي والطمأنينة بي والسكنون الي وايثار محبته ومرضاته نعم
احسن الله اليك. قال رحمة الله تعالى فصل ثم ظرب الله سبحانه وتعالى مثلاً ثانياً وهو المثل الناري فقال وما يوقدون عليه -
00:21:09

النار ابتغاء حلية او متع زيد مثله. وهذا كالحديد والنحاس والفضة والذهب. وغيرها. فانها تدخل الكير لتمحص وتخلاص من الخبر.
فيخرج خبثها فيرمي به ويطرح. ويبقى خالصها فهو الذي ينفع الناس. الكير - 00:21:39

نار الحداد يقال له الكير نار الحداد يدخل فيه الحديد المصدود ليصقل ويدخل فيه النحاس ليصفى ويدخل فيه الفضة ليذهب صدأه
وسواده ويدخل فيه الذهب ليتجلى نعم احسن الله اليك. قال رحمة الله تعالى ولما ضرب الله سبحانه وتعالى هذين المثلين ذكر حكم
من استجواب له السؤال - 00:21:59

ما ووجه ما تشبهه ما انزل من السماء بالنار الموقدة ابتغاء الحلية او متع يعني كما تعلمون وما يوقدون عليه في النار ابتغاء
حلية او متع زيد مثله معنى هذا نلاحظ الان - 00:22:37

السيول في الغالب او الماء الفائض من الوديان في الغالب يفرح بها الناس ولا يجدون منها في الغالب شيئاً يتضررون منه بل ربما
يستفيدون حتى من زبادي اما زيد النار - 00:23:08

سواء كان من الحديد او من الطبخ المرق او من النحاس ايا كان زيد النار ايا كان حتى الفقرات التي فوق الشاي الناس لا يستفيدون
منه بل تشمئز النفوس منها - 00:23:33

فالملصود ان الله جل وعلا مثل مائي ومثل ناري قد يبتلي عباده بالبلاء فالمثل المائي للنعماء والمثل الناري
للبلاء لا تظنن انك في سلامة من الابلاء اما بالمثل الناري - 00:23:55

واما بالمثل المائي اما بالنعماء واما الذرة المؤمن التقى حاله كالذهب اذا ادخل الذهب في النار ازداد لمعانه وبريقه وازداد طمع الناس
فيه وقرت اعينهم في النظر اليه فالمؤمن اذا دخل في البلاء - 00:24:27

يخرج كالذهب الخالص كما حصل للنبي عليه الصلاة والسلام واصحابه ابتلاء شديدا ابتلاء شديد حتى وصلت النقاوة الى مرطبة انزل الله فيها رضاه عنه والسابقون الاولون من المهاجرين فقدمه - [00:24:56](#)

والانصار ابتلوا في بدرى مع المهاجرين وفي احد مع المهاجرين في الخندق مع المهاجرين وزلزلوا زلزالا شديدا فانزل الله رضاه عنهم [00:25:30](#) قضايا مهمة لابد ان ننتبه له ومن المسلمين من يكونوا كالفضة - [00:25:55](#)

لاحظ الذهب وصف اهل الاحسان بالبلاء والفضة وصف اهل الائمان او اهل الاسلام والنحاس المنافقون المتشبهون بالذهب الخالص والحديد ايضا المنافقون المتشبهون بالفضة من المسلمين نعم احسنوا اليك. قال رحمه الله تعالى ولما ضرب الله سبحانه وتعالى هذين المثليين ذكر حكم من استجاب له ورفع بهداه رأسا. وحكم من - [00:26:32](#) لم يستجب الظمير لا يجر بهداه لا ظمائر مبنية ورفع بهداه رأسا وحكم من لم يستجب له ولم يرفع بهداه رأسا فقال الذين استجابوا لربهم الحسنى والذين لم يستجيبوا له لو ان لهم ما في الارض جميرا ومثله معه لاقتدوا به. اولئك لهم سوء - [00:26:58](#) اول حساب ومواه جهنم ويس المهد والمقصود ان الله تعالى جعل الحياة حيث النور. والموتى حيث الظلمة فحياة الوجودين الروحي والجسمى بالنور وهو مادة الحياة. كما انه مادة الاضاءة فلا حياة بدونه. كما لا - [00:27:18](#) بدونه وكما انه به حياة القلب فيه انساقه وانشراحه وسعته. من اعجب ما يكون ان الحياة حياة الروح وحياة البدن بالنور حتى ذكر بعض المختصين من علماء الطب ان الانسان - [00:27:41](#) لادخل في ظلمة وبقي في الظلمة مدة معينة يصبه احد امرين اما الجنون واما انه يصاب بمرض في بدنه فيموت بخلاف ما لو عاش في النور ابدا لا يتاثر - [00:28:03](#) لتعلم ان الذي خلق الروح والبدن هو الله فاوجد لك النور والظلمة ها؟ تتضرر بها كان لها منافع لكن انتبه الاصل النور. نعم احسن الله اليك قال رحمه الله تعالى كما في الترمذى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اذا دخل النور القلب انفسح وانشرح قالوا - [00:28:35](#) وما علامه ذلك؟ قال الانابة الى دار الخلود والتجافي عن دار الغرور والاستعداد للموت قبل نزوله. الله اكبر ونور العبد هو الذي يصعد يصعد عمله وكلمه الى الله تعالى. فان الله تعالى لا يصعد اليه من الكلم الا الطيب وهو نور - [00:28:55](#) ومصدره عن النور ولا من العمل الا الصالح ولا من ارواح الا الطيبة وهي ارواح المؤمنين التي استنارت بالنور الذي انزله على رسوله صلى الله عليه وسلم. هذه مسألة مهمة - [00:29:11](#) نور العبد هو الذي يصعد عمله اي يكون سببا في صعود عمي نور العبد هو الذي يكون سببا في صعود كلماته ولذلك سمي ابن القيم كتابه هذا الوابل الصيب في رفع الكلم الطيب - [00:29:39](#) كيف ترفع كلماتك الطيبة بالنور الایمانى ولذلك هؤلاء الذين يعوون كالكلاب ويذعنون انهم يذكرون الله والله لا تتجاوزوا اذكارهم حناجرهم يرددون مصادقه من القرآن اسمع الله تبارك وتعالى يقول - [00:30:11](#) وما كان صلاتهم عند البيت الا بكاء وتصدي صفيق وصفير واسمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول عن الخوارج لا تتجاوز تلاوتهم حناجرهم او قراءتهم حناجرة وهم يقرؤون القرآن فكيف بالذين يرقصون في الذكر - [00:30:39](#) فلا بد ان تدرك الایمان الاخلاص الاتباع سبب لصعود العمل سبب لارتفاع الكلم الطيب فاذا صليت على غير هدي رسول الله صلى الله عليه وسلم والله لا تصعدوا هذه الصلاة ولا تقبل - [00:31:06](#) اذا ذكرت الله على غير هدي رسول الله صلى الله عليه وسلم والله لا يقبل الله منك فاحذر يا عبد الله احذر من الرياء واحذر من البدعة نعم احسن اليك. قال رحمه الله تعالى وهي ارواح المؤمنين التي استنارت من نور الذي انزله على رسوله صلى الله عليه وسلم والملائكة - [00:31:36](#) الذين خلقوا من نور كما في صحيح مسلم عن عائشة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم قال خلقت الملائكة من نور وخلقت الشياطين من نار وخلق ادم مما وصف لكم - [00:31:56](#)

فلما كانت مادة الملائكة من نور كانوا هم الذين يعودون الى ربهم تبارك وتعالى. وكذلك ارواح المؤمنين هي التي تخرج الى ربها وقت قبض الملائكة لها فيفتح لها باب السماء الدنيا ثم الثالثة ثم الرابعة الى ان الى ان ينتهي بها الى السماء - [00:31:50](#)

فتوقف فتوقف بين يدي الله عز وجل ثم يأمر ان يكتب كتابه في اعلى عليين فلما الملائكة الصحيح لما يقول العالم او يقول الخطيب ان الصلوات ترفع الى الله وان الاعمال ترفع الى الله وان الذكر يرفع الى الله المقصود الملائكة الذين يرعنونه - [00:32:10](#)

والملائكة مادتهم من نور كما هو معلوم وانما يحملون ما يحملون من العبادات والاذكار ما كان متظمنا نورا وما كان فاقدا للنور الملائكة لا تحمل الملائكة لا تحمل وهذه قضية ايضا مهمة - [00:32:43](#)

الملائكة لا ترفع اعمال المشركين لاما لانها مظلمة نسأل الله السلامة والعافية اللهم انا نعوذ بك ان نشرك بك شيئا نعلم ونعوذ بك ان نشرك بك شيئا لا نعلم اللهم اجرنا من الشرك كله ظاهره وباطنه - [00:33:07](#)

وخفيه اكبره واصغره الحذر الحذر نعم احسن الله اليك. قال رحمة الله تعالى فلما كانت هذه الروح روحًا زاكية طيبة نيرة مشرقة صعدت الى الله عز وجل مع الملائكة واما الروح المظلمة الخبيثة الكدرة فانها لا تفتح لها ابواب السماء ولا تصعد الى الله تعالى بل ترد من السماء الدنيا الى عالم - [00:33:29](#)

وعنصرها لانها ارضية سفلية والاولى علوية سماوية. فراجعت كل روح الى عنصرها وما هي منه. وهذا مبين في حديث البراء بن عازب الطويل الذي رواه الامام احمد وابو عوانة اصفرايني في صحيحه والحاكم وغيرهم وهو حديث صحيح - [00:33:55](#)

بعض هذا الحديث حديث البراء بعضه في سنن ابي داود وبعضه في الصحيح لكنه بطوله في مسند الامام احمد رحمة الله تعالى بقصة صعود روح المؤمن وفي قصة عدم فتح الباب بباب الدنيا سماء الدنيا لروح الكافر. نعم - [00:34:15](#)

احسن الله قال رحمة الله تعالى المقصود ان الله عز وجل لا يصعد اليه من اعمال والاقوال والارواح الا ما كان منها نورا. واعظم الخلق نورا اقربهم اليه واكرمهم عليه. وفي المسند من حديث عبدالله بن عمرو عن النبي صلى الله عليه وسلم. ان الله تعالى خلق خلقه في - [00:34:40](#)

ظلمة والقى عليهم من نوره فمن اصاب من ذلك النور اهتدى ومن اخطأه ضل. فلذلك اقول جف القلم على علم الله تعالى هنا بحث هل الظلم شيء عديم او شيء وجودي - [00:35:01](#)

وهذا البحث في هذه المسألة لا طائل تحتها والواجب التفصيل ان كان المقصود العدم بل عدم لا يوصف لا بنور ولا بظلمة وان كان المقصود المكان الوجودي في المكان الوجودي يوصف بالنور او بالظلمة - [00:35:21](#)

ولا واسطة بينهما الله جل وعلا خلق امكانة نورانية وخلق امكانة مظلمة ولهذا غلط من ظن ان الظلمة ليست من خلق الله عز وجل فالله خالق كل شيء نعم احسن الله اليك قال رحمة الله تعالى وهذا الحديث العظيم اصل من اصول الایمان وينفتح به باب عظيم من ابواب سر القدر وحكمته والله تعالى الموفق - [00:35:48](#)

يقولون قلوب الابرار معلقة بالخواطير وقلوب الاخيار معلقة بماذا كتب لهم في الاذل ان الله تعالى خلق خلقه في الظلم والقى عليهم من نوره فمن اصاب من ذلك النور اهتدى - [00:36:22](#)

ومن اخطأه ظل طبعا القى عليهم من نوره فمن اصاب ومن اخطأ كل هذا لا تنسى انه بناء على الحكمة فهو جل وعلا حكيم عليم حكيم خبير نعم احسن الله اليك قال رحمة الله تعالى وهذا النور الذي يلقاه عليهم سبحانه وتعالى هو الذي احيائهم ودهاهم. فاصابت الفطرة منها حظها منه - [00:36:48](#)

فاصابت فطرة منه حظها ولكن لما لم يستقل بتمامه وكماله اكمله لهم واتمه بالوحى الذي يلقاه على رسليه الصلاة والسلام والنور الذي اوحاه اليهم فدركته الفطرة بذلك النور السابق الذي حصل لهم يوم القاء النور. فانظاف نور - [00:37:21](#)

الوحى والنبوة الى نور الفطرة نور على نور فاشرقت منه القلوب واستنارت به الوجوه وحيث به الارواح. واذعننت الجوارح للطاعات طوعا واختيارا فازدادت به القلوب حياة الى حياتها. يعني تعلمون - [00:37:41](#)

انه لابد من قوة الابصار في العين فمجرد وجود النور في الكون او في النهار او في المكان غير كاف لكون الانسان قادرًا على البصر بل

لا بد ان يكون في ان يكون قد جعل الله في عينه القوة الباسة - 00:37:59

فان فقد القوة البصرة فانه لا ينتفع بنور الشمس ولا بنور المكان وهكذا اذا فقد الانسان الفطرة في قلبه فتتلوا انت عليه الايات تلو الايات تلو الايات لا يتتأثر بها - 00:38:26

في ماذا لا يتتأثر بي ؟ لماذا لا يراها لانه كالرجل الاعمى الفاقد لقوة البصر. والنور موجود يقول اين الطريق ؟ لا اعرف لا اعلم يعيش في ظلمة فكذلك من انتكست فطرته - 00:38:49

تتلوا عليه ايات الرحمن وهو يلتفت عنها يمنة ويسرة. نعم احسن قال رحمه الله تعالى ثم دلها تارك النور على نور اخر هو اعظم منه واجل. اي نعم وهو نور صفات العليا الذي يضمحل فيه كل نور سواه. فشهادته بيسط فشاء فشاهد فشهادته ببساطة - 00:39:07

قائل اليمان مشاهدة نسبتها الى القلب نسبة المرئيات الى العين وذلك الاستيلاء اليقين عليها وانكشف حقائق اليمان لها حتى كأنها تنظر الى عرش الرحمن تبارك وتعالى بارزا ولاستواه عليه كما اخبر به سبحانه وتعالى في كتابه وكما اخبر به عنه رسول - 00:39:35

رسول الله صلى الله عليه وسلم يدبر امر الممالك ويأمر وينهى ويخلق ويرزق ويحيي ويقضي وينفذ ويعز ويذل ويقلب الليل والنهر ويداول الايام بين الناس. ويقلب الدول فيذهب بدولة - 00:39:55

ويأتي باخري والرسل مشاهدة القلب لصفات العليا ينتج عنه نور البصيرة ينتج عنه نور البصيرة ويصل هذا النور الى مرتبة بحيث يظمحل فيه كل نور سوى نوره تبارك وتعالى فالبصائر بصائر القلب - 00:40:19

تشاهد افعال الرب في كل صغيرة وكبيرة نعم قال رحمه الله تعالى والرسل من الملائكة عليهم الصلاة والسلام بين صاعد اليه بالامر ونازل من عنده به ووامره ومراسيمه متعاقبة على تعاقب الاوقات. نافذة بحسب ارادته ومشيئته - 00:40:51

فما شاء كان كما شاء في الوقت الذي يشاء على الوجه الذي يشاء. من غير زيادة ولا نقصان ولا تقدم ولا تأخر وامر وسلطان نافذ في السماوات والارض واقطاراتها. وفي الارض وما عليها وما تحتها وفي البحار والجو. وفي سائر اجزاء العالم - 00:41:15

ذراته يقلبها ويصرفها ويحدث فيها ما يشاء. وقد احاط بكل شيء علما. واحصى كل شيء عددا ووسع كل شيء رحمة وحكمة ووسع سمعه الاوصوات. فلا تختلف عليه ولا تتشتبه عليه - 00:41:35

بل يسمع ضجيجها باختلاف لغاتها على على تفتن حاجاتها. فلا يشغله سمع عن سمع ولا تغضب تغله كثرة المسائل ولا يتبرم بالاحوال الملحنين ذوي الحاجات فحاط بصره بجميع المرئيات فيرى دبيب النملة السوداء على الصخرة صماء في الليلة الظلماء. فيغيب عنده شهادة والسر عنده علانية - 00:41:52

يعلم يعلم السر واخفي من السر. فالسر من طوى عليه ضمير العبد. وخطر بقلبه ولم تتحرك به شفاته. واخفي منه ما لم يخطو بقلبه بعد فيعلم انه سيخطر بقلبه كذا وكذا في وقت كذا وكذا يعني يفسر قوله تعالى - 00:42:19

ايش ؟ يعلم السر وارافه اي بالسر فهمنا ما كان في قلبه واخفي ايش هو الذي لم يخطر بقلبه وسوف يخطر الله يعلم نعم احسن الله قال رحمه الله تعالى وله الخلق وله الامر وله الملك وله الحمد وله الدنيا والآخرة وله النعمة وله الفضل وله الثناء الحسن - 00:42:39

وله الملك كله وله الحمد كله وبيده الخير كله واليه يرجع العمر كله شملت قدرته كل شيء ووسع رحمته كل شيء وسعته نعمته كل حي تسأله من في السماوات والارض كل يوم هو في شأن يغفر ذنبا ويفرج هما ويكشف كربلا ويجرب كسيرا ويغني فقيرا يعلم - 00:43:05

جاها ويهدي ضالا ويرشد حيرانا ويغيث لهفانا ويفك عانيا. يشبع جائعا ويكسو عاريا ويشفى مريضا ويعافي مبتلى ويقبل وينبغي تائبا ويجزي ويجزي محسنا وينصر مظلوما ويقسم جبارا ويقيل عثرة ويستر عورة ويؤمن روعة ويعرف اقواما ويضع اخرين. لا ينام - 00:43:27

ولابنغي ولا ينبعي له ان ينام. يخوض القسط ويرفعه. يرفع اليه عمل الليل قبل عمل النهار. وعمل النهار قبل عمل الليل حجابه النور. لو وكشفوا لا حرق سبات وجهي ما انتهى اليه بصره من خلقه. سبحانه - 00:43:53

تميلهما الان لا تغطيها نفقة سحاء الليل والنهار. ارأيتم ما انفق منذ منذ خلق الخلق فانه لم يغط ما في يمينه وكلتا يدي ربنا يمين وقد

احبر سبحانه عن ذلك بقوله - 00:44:08

بل يداه مبسوطتان ينفق كيف يشاء ما اعظمه ما اجوده ما اكرمه ما ارحمه مغفرة ماذا عسانا ان نقول فيك كل حمد هو اهل له بل

والفاظنا واقولنا وعلقونا وقلوبنا لا تصل - 00:44:28

الى ادراك كمال حمده لا لفظا فضلا عن ايقاعه فعلا فله الحمد كما يحب ويرضى وله الشكر كما يحب ويرضى وله الثناء خيرا مما نقول

واعظم مما نقول واجل مما نقول - 00:44:59

له الثناء الحسن هو كما اثنى على نفسي لا نحصي ثناء عليه لا الله الا هو والله من انصف فنظر الى اهل الارض نظرة علم عظيم جوده

وكرمه واحسانه ورحمتي وعفوبي - 00:45:23

كم يخطئون ويغفر لهم كم يشركون ويعلمون ويعلمون ويفعلون ويفعلون وهو سبحانه يمهله نعم احسن الله اليك قال

رحمه الله تعالى قلوب عبادي ونواصيهم بيده وازمة الامور معقودة بقضائه - 00:45:46

وقدره ازمة الامور. وازمة الامور معقودة بقضائه وقدره. الارض جميما قبضته يوم القيمة والسماءات مطويات يمينه يقبض سماوات

يقبض سماواته كلها بيده. والارض بيده الاخرى والارض باليد الاخرى ثم يهزه - 00:46:12

ثم يقول انا الملك انا الذي بدت الدنيا ولم تكن شيئا وانا الذي اعيدها كما بدأتها لا يتعاظم ذنبنا يغفره ولا حاجة يسألها يسألها.

ولا حاجة يسألها ان يعطيها. لو ان اهل - 00:46:32

واهل ارضه واول خلقه وآخرهم. وانسه وجنه كانوا على اتقى قلب رجل منهم ما زاد ذلك في ملكه شيئا. ولو ان اول خلقه وآخرهم

وانسهم وجنه كانوا على افجر قلب رجل منهم ما نقص ذلك من من ملكه شيئا. ولو ان اهل سماواته - 00:46:52

على ارضه وانسهم وجنه وحيهم وحيتهم كانوا على افجر قلب رجل منهم ما نقص ذلك من ملكه شيئا ولو ان اهل سماواته واهل

ارضه وانسهم وجنه وحيهم وحيتهم ورطبهم وربسهم. قاموا في صعيد واحد فسألوه فاعطى كل منهم مسأله - 00:47:12

ما نقص ذلك مما عنده مثقال ذرة. ولو ان اشجار الارض كلها من حين وجدت الى ان تنقضي الدنيا اقلام والبحر وراءه تمده من بعده

مداد فكتب بتلك الاقلام وذلك المداد لفنيت الاقلام ونفذ المداد ولم تنفذ الكلمات - 00:47:32

في الخالق تبارك وتعالى. وكيف تفني كلماته جل جلاله وهي وهي لا بداية لها ولا نهاية. والمخلوق له بداية نهاية فهو حق بالفناء

والنفاد. وكيف يفني المخلوق غير المخلوق هو الاول الذي ليس قبله شيء والآخر الذي ليس بعده شيء والظاهر الذي ليس فوقه شيء.

العييد لا يمكنهم ان يفني شيئا - 00:47:52

لماذا؟ لأنهم لم يوجدوا شيئا ولذلك القاعدة العقلية المضطربة ان المادة لا تفني اي بفعل العييد المادة التحول من الذي يستطيع ان

يفني المادة هو الله جل في علاه. نعم - 00:48:18

احسن قال رحمه الله تعالى هو الاول الذي ليس قبله شيء والآخر الذي ليس بعده شيء. والظاهر الذي ليس فوقه شيء والباطل الذي

ليس دونه شيء تبارك وتعالى حق من ذكر وحق من عبد. واحق من حمد واولى من شكر وانصروا من ابتيغي وارفع من ملك. واجود من

سئل - 00:48:36

واعفى من قدر واكرم من قصد واعدل من انتقام. حكمه بعد علمه وعفوه بعد قدرته ومحفرته عن عزته. ومنعه عن حكمته وموالاته عن

احسانه ورحمته. ما للعباد عليه حق واجب. كلا ولا سع لديه ضائع. ان عذبوا ببعده او نعموا - 00:48:56

وهو الكريم الواسع. احسنت. نكمل بعد الاذان وهذه الابيات الجميلة اه اضاف بعضهم عليها فئات اخرى كيقول كل الوجود لعز قهرك

خاضع والكل فيه بات جودك طامع يا عشر القراء اموا بابهم - 00:49:16

فهناك فضل للبرية واسع اي عند الله عز وجل يعطي العطاء فلا يمانع مانع يقضي القضاء فلا يدافع دافع ما للعباد عليه حق واجب كلا

ولا سعي لديه ضائع ان عذبوا ببعده - 00:49:44

او نعيم بفظلله وهو الكريم الواسع الزم طريق الذكر عمرك دائما فالذكر في القلب المحبة زارعوا اسأل الله ان يزرع في قلوبنا حبا وان

يلهج السنننا بذكره. نعم احسن من قال رحمة الله تعالى هو الملك الذي لا شريك له والفرد فلا ند له - 00:50:13
فلا ند فلا ند له نحزن والفرد فلا ند له نافية للجنس والغنى فلا ظهير له والصمد فلا ولد له ولا صاحبة له. والعلي فلا شبيه له ولا سمي له. كل شيء هالك - 00:50:42

وجهه وكل ملك زائل الا ملكه وكل ظل وكل ظل قالص الا ظله وكل فظل منقطع الا فظله فظهله احسن الا فظهله لن يطاع الا بفضله ورحمته ولن يعصي الا بعلمه وحكمته. يطاع ويشكر ويعصي فيتجاوز ويغفر. كل - 00:50:59

كل كل نسمة منه عدل وكل نعمة منه فضل اقرب شهيد وادنى حفيظ حال دون النفوس واخذ بالنواصي ونسخ الاثار وكتب الاجال فالقلوب له مفية والسر عنده علانية والغيب عنده شهادة عطاوه كلام وعدايه كلام انما امر يعني كن - 00:51:19

فيكون هذا معنى اعطاه كلام وفعاله كن فيكون نعم حصلت انما امره اذا اراد اذا اراد شيئاً ان يقول له كن فيكون. فاذا اشرقت قل اذا اشرقت على القلب انوار هذه الصفات اذ محل عنده - 00:51:42

كل نور ووراءها ووراء هذا ما لا يخطر بالبال ولا تناهه عبارة. والمقصود ان الذكر ينور القلب والوجه والاعضاء فهو نور العبد وهو نور العبد في دنياه وفي البرزخ وفي يوم القيمة - 00:52:00

نعم اقرأ فصل وعلى حسب نور الایمان في قلب العبد تخرج اعماله واقواله ولها نور وبرهان حتى ان من المؤمنين من يكون نور اعماله اذا صعدت الى الله تبارك وتعالى نور الشمس وهكذا نور روحه اذا قدم بها على الله عز وجل. وهكذا يكون نوره الساعي بين يديه على الصراط وهكذا يكون نور وجهه - 00:52:15

في يوم القيمة والله تعالى المستعان وعليه التكلان فاكثر من الانوار حتى لا تكون في القبر في ظلمة او في حشري في وحشته او على الصراط في وحده والله انا مقبلون على امر عظيم - 00:52:39

او يتذكر الانسان وحدة القبر لكان حرياً به ان يعمل ليله ونهاره فكيف وامامه حشر ونشر وصراط وحساب نسأل الله فضله وجوده وكرمه. نعم احسن قال رحمة الله تعالى السابعة والثلاثون من فضائل الذكر - 00:53:03

اي من فضائل الذكر الفضل الفظائل الذكر السابعة والثلاثون. نعم السابعة ثلاثون ان الذكر رأس الامور وطريق عامة الطائفة. ومنشور الولاية فمن فتح له فيه فقد فتح له باب الدخول على الله - 00:53:30

عز وجل مقصوده بالطائفة وطريق عامة الطائف اي السائرين الى الله طائفة سائرة الى الله التي لا تتغطرل نعم احسن الله اليك. فليتظره وليدخل على ريه عز وجل يجد عنده كل كل ما يريد - 00:53:47

فان وجد ربه عز وجل وجد كل شيء وان فاته كل شيء الله اكبر الثامنة الثلاثون ان في القلب خلة وفاقة لا يسدها شيء البتة الا ذكر الله عز وجل فاذا صار الذكر - 00:54:10

القلب بحيث يكون هو الذاكر بطريق الاصالة واللسان تبع له. فهذا هو فهذا هو الذكر الذي يسد الخلة. ويغني الفاقة فيكون صاحبه غنياً بلا مال عزيزاً بلا عشيرة مهيباً بلا سلطان فاذا كان غافلاً عن ذكر الله عز وجل فهو بضد ذلك فقير مع كثرة - 00:54:27

جذته جدة جدته جدته نعم جدته دليل مع سلطانه حقير مع كثرة عشيرته التاسعة ثلاثون ان الذكر يجمع المتفرق ويفرق المجتمع ويقرب البعيد ويبعاد القريب فيجمع ما تفرق العبد من قلبه وارادته - 00:54:47

همومه وعزمته والذنب كل العذاب في تفرقتها وتشتتها عليه وانفراطها له. والحياة كل والحياة والنعيم في اجتماع قلبه وهمه وعزمته وارادته. ويفرق ويفرق ما اجتمع عليه من الهموم والغموم والاحزان والحسرات على فوت حظوظه ومطالبه. ويفرق ايضاً ما اجتمع عليه من ذنبه وخطيئاته - 00:55:07

اوزاره حتى تتلاطم عنه وتتلاشى وتضمحل ويفرق ايضاً ما اجتمع على حربه من جند الشيطان. فان ابليس لا يزال يبعث له سرية بعد ثانية وكلما كان اقوى طلباً لله سبحانه وتعالى وشد تعلق به وارادة له كانت سرية واكثر واعظم واعظم شوكه بحسب - 00:55:32

ما عند العبد من مواد الخير والارادة. ولا سبيل الى تفريغ هذا الجمع الا بدوام الذكر واما تقربيه البعيد فانه يقرب اليه الاخرة التي

يبعدها منه الشيطان والامل. فلا زال يلهج بالذكر حتى كأنه قد دخلها وحضرها. فحين اذ - [00:55:52](#)

تصغر تصغر في عينه الدنيا وتعظم في قلبه الآخرة. ويبعد القريب اليه وهي الدنيا التي هي ادنى اليه من الآخرة فان ان الآخرة متى [00:56:10](#) قربت من قلبه بعدت عنه الدنيا كلما قرب من هذه المرحلة ولا سبيل الى هذا الا -

دوم الذكر والله المستعان. ينبغي على العبد ان يدرك ان الدنيا والآخرة متلازمة فالدنيا ممر الى الآخرة وقد تكون هذه [00:56:30](#) الدنيا سببا للعطاء كما ان الاختبارات الدنيوية سبب للرسو -

لكن على الانسان العاقل ان يفكر فمن وجد الله ماذا فقد؟ ومن فقد الله ماذا وجد فقط فكر بهذه القضية من وجد الله لم يفقد شيء. [00:56:55](#) ومن فقد الله فقد كل شيء -

ولذلك ينبغي عليك ان تكون لهج الذكر وهذه وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم. لما قال له الصحابي يا رسول الله سلك مرافقتك [00:57:18](#) في الجنة قال لا يزال لسانك -

اعني لا لا يزال لسانك رطبا بذكر الله هذا حديث اخر لا يزال لسانك رطبا. رطبا بذكرك فنسأله العظيم ان نكون منهم نكتفي بهذا [00:57:39](#) القدر صلي اللهم على نبينا محمد وعلى الله وصحبه اجمعين -

ابو عبد الرحمن تفضل جاء في صحيح مسلم روایة انه يقولها بعد الاذان بعد الدعاء رب هذه الدعوة التامة وجاء في روایة انه [00:57:58](#) يقولها عند الشهادتين فالامر فيه واسع نعم -

اذا كان متداخل يقولها بعد ان رب هذه الدعوة التامة نعم تفضل شيخ احمد اسباب الانتكاسة كثيرة ليست محصورة بسبب او [00:58:30](#) سببين واظن ان لي محاضرة قدימה قبل اكثرب من عشر سنوات -

بعنوان اسباب الثبات على الدين وذكرت فيه ما هي اسباب الثبات وما هي اسباب الانتكاس فمن اسباب الانتكاس الغرور من [00:59:21](#) اسباب الانتكاسة الكبر اسباب الانتكاسة احتقار الناس اسباب الانتكاسة -

ايضا عدم المحافظة على ورد من القرآن عدم المحافظة على ورد من الذكر اسباب الانتكاسة نقض العهود والمواعيد من اسباب [00:59:51](#) الانتكاسة كثرة الاليمان الكاذبة الى اخره سبحانك اللهم وبحمدك اشهد ان لا الله الا انت استغفرك -